

— تقرير الجبهة الشعبية يبرز ثلاثة مفاهيم أساسية في موقع الجذر وهي الإمبريالية ، الرأسمالية والمقاومة الفلسطينية . ومنها تنبع ايديولوجية الجبهة . والبيان يتضمن ثلاث نقاط حساسة وصعبة الطرح : دور البورجوازية الصغيرة ودور الطبقة الاسرائيلية المستغلة (فتح الغين) ومحتوى فلسطين المثالية .

— في مؤلف حواتمة ، تهاكك شديد . ثلاثة مصادر أساسية كذلك : فلسطين ، الصراع الطبقي ، الثورة . وبين المقولات الثلاث التي وجد فيها الكاتب تناقضا في طرح حواتمة ، واحدة فقط لم تحل لا منطقيا ولا جدليا : وهي اعطاء الحقوق لليهود في فلسطين مندجة في العالم العربي . [صفحة ١٠٤] .

ورغم كل هذا التباين في تحاليل ومواقف المنظمات الوطنية الفلسطينية ، يرى كاريه ان نقاط الالتقاء بينها جميعا أكبر بكثير من نقاط الاختلاف . فهناك تلاقق تقريبا في الموقف من : الدولة الاسرائيلية ، فلسطين ، الشعب الفلسطيني (او العرب في اسرائيل) ، الامبريالية ، الصهيونية ، الاستقلال ، الامة العربية .

ويستخلص الكاتب عددا من « الاساطير » الاساسية في الايديولوجية الفلسطينية المعاصرة :

— الانبعاث من خلال الموت .

— الامة العربية الاشتراكية والمناهضة للامبريالية .

— المقاومة / الثورة / الحرب الشعبية .

— مفاهيم البورجوازية وخاصة الصغيرة منها التي تلعب دورا هاما .

— الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، التي يعتبرها الكاتب اطرف اكتشاف فلسطيني .

ومما لفت انتباه كاريه غياب الاشارة الى الاسلام (رغم ورود بعض النصوص الاسلامية في منشورات فتح) . وهذا برأيه يشير الى تحول عن الدور السابق للدين (دور المفتي والشيوخ القسام الخ ...)

فالايديولوجية الفلسطينية تتغذى اذا اساسا من الايديولوجية الكونية للثورة العالمية ضد الامبريالية (وخاصة الماركسية اللينينية) وتعود لتثبت جذورها

— الجبهتان كذلك تركزان على اهمية الايديولوجية والنظرية . الجبهة الشعبية تشير باستمرار الى اهمية الحزب القائد ، بينما تؤكد الديمقراطية على اهمية دور الجماهير (حواتمة يكاد لا يذكر الحزب) : وهذا ما يرى فيه الكاتب اهم التناقضات بينهما .

— دولة المستقبل تبدو قائمة الملامح عند المنظمات الفدائية . كتابات حواتمة دخلت في التفاصيل اكثر من الكتابات الاخرى بشكل « يروق للمغربيين » (اليسار الغربي طبعا) اكثر مما يجاري الحساسيات العربية . [صفحة ٩٤] .

وفي معرض جمع استنتاجاته يشير الكاتب (الذي أنهى دراسته في اواسط عام ١٩٧١) الى « خصب الايديولوجية الفلسطينية المقاومة حتى بعد هزيمة ١٩٧٠ » [صفحة ٩٧ و صفحة ١١٢] ملخصا ملاحظاته هكذا :

— تقرير الارض يعبر عن شعور عارم بالضغط ويركز على تجارب تابعة اكثر مما يتجه الى مثال عال في اطار ايديولوجي عام . وفي هذا المعنى يلتقي مع الشعور المقاوم في تحديد الخصم : الدولة الاسرائيلية مع حكومتها وحكها العسكري . ويبرز الكاتب تركيز « الارض » على اسطورة (بمعناه المذكور اعلاه) الامة العربي « بتأثير ناصري » في رايه .

— بيان فتح كذلك قليل التركيز ايديولوجيا ولكنه يترك المجال مفتوحا لمواقف اشد تصلبا او اكثر اعتدالا . البيان يؤكد على الحتمية التاريخية لتحرير من سيطرة الامبريالية وهذه الثبرة الوحيدة التي تنسم بالماركسية اللينينية في البيان بنظر كاريه . الذي يرى بالمقابل ضعفا كبيرا في طرح الحل المستقبلي العام لصير « المسلمين والمسيحيين واليهود » . [صفحة ١٠٠] .

— بيان المجلس الوطني اكثر « ادلجة » ربما لتأثير المنظمات اليسارية على صياغته . وبالفعل يلمس كاريه تأثيرا ماركسيا واضحا في مجمل الطرح خاصة فيما يخص العلاقة بين المصدر [الشعب الفلسطيني ، الثورة الفلسطينية ، المقاومة الفلسطينية] و« المفعول به » [الثورة ، الامة العربية ، الامبريالية] . فالبيان اذا اكثر تصلبا واهمية من بياني الارض وفتح ، ولا يحتوي على اي تناقض . [صفحة ١٠١] .